علي غير العادة

تدق الساعة الثامنة فأمنح يدي إلى أمي التي تخبرني أني أفضل بنات العائلة ... تصحبني الى غرفتي ...أصعد الى السرير ... تدثرني جيداً... تحكم اغلاق الحجرة ... تنصرف ... أنزع الغطاء عني أتسلل إلى النافذة وأظل أنظر الى القمر. إنني أحبه أكثر من أمي فهو أحيانا كثيرة يسهر معي كما أنه لا يتكلم ...لماذا هو صامت دائماً؟ وعندما يغالب عيني النوم أغلق النافذة أسرع الى السرير أتدثر ... وما أوشك أن أغمض عيني حتى أسمع صيحات العصافير التي تسكن بجوار نافذتي ... فأضع الوسادة فوق رأسي وفي اللحظة ذاتها أجدها تنزع الوسادة عني فأمنحها يدي.

.1

يدي بصحبة أبي، الكل يبكي حتى هو، نسير في طريق طويل صيحات النساء تعلو ... ليتني أحضرت وسادتي معي، نصل إلى مكان مليء بالأشجار يقولون إن أمي ستستقر هنا. سأطلب من أبي أن يقطع الأشجار فهي بيوت العصافير، ولكن لا بأس بها فقد سمعت أن البيوت هنا بلا نوافذ.

.2

صوت صاخب. أضواء كثيرة. أناس كثيرون. البعض يتناول الطعام في شراهة، والبعض الأخر يشرب الماء الملون، ولكن الكل يتحدث إلى الكل حتى هو يتحدث إلىَ. أين وسادتي؟ لم يزعجني حديثه، ولكن أزعجتني تلك القبلة التي قبلها ليدي بعد أن وضع بها سواراً ذهبياً.

.3

يقتحم حجرتي دون استئذان فيجدني أخبر القمر أنني أفتقد أمي كثيراً، فينزع يدي مني ويضعني علي السرير بعد أن يغلق النافذة للأبد ... ومرة أخري صيحات العصافير ممتزجة بصوت شخيره.

.4

يمتعض في جلسته ... ينتهي من تناول طعام الفطور ... يخبرني أني أكثر النساء مللاً ... أحدق فيه دون تعليق، فقد كانت أمي تقول إن أكثر البنات أدبًا ... لا تعترض ... لا تطلب شيئاً ... لا تناقش الرجال فيما يقولون ... يرحل بعد أن حرر يدي من سواره الذهبي.

.5

أحاول فتح النافذة دون فائدة ... أكرر المحاولة ... أكف عندما تمتلئ يدي بالدماء. لكني لم أجد أي صعوبة في فتح الباب.

.6

أسير في الطريق ... الضوء يزعج عيني فأغلقها ... أسمع صوتاً مزعجاً. نعم إن هذا الصوت أعرفه جيداً

... صيحات العصافير ... أسرع مهرولة في كل اتجاه. لابد أن أفتح عيني، ولكنها تؤلمني، وفي إحدي المحاولات رأيته بعيداً، فأسرعت إليه أطلب النجدة، لكنه لم يمنحني سوى ابتسامة هادئة، أنكرت عليه هذا الفعل، وبعد قليل أيقنت أنه أقوى رجل في العالم، فقد صرف عني سرب العصافير ... في كل يوم أقبل يده وأجلس بالقرب منه أتحدث إليه، ولا تعليق عنده سوى تلك الابتسامة ... إنه مثلي يحب القمر بل ويحب الشمس أيضاً وكذلك المطر والرياح، إنه يحب كل الأشياء ولا يزعجه شيء.

.7

ألفت عيني الضوء فقررت أن أكتب اسمي علي صدره بريش العصافير، ويكون هذا الابتكار مكافأة له علي ما منحني إياه من سعادة، بدأت أكشف عن صدره ... وهو مسالم ولا شيء سوى تلك الابتسامة ... وجدت توقيعات كثيرة لأسماء نساء كتبت كلها بريش العصافير ... نزعت سترته ... جردته من ملابسه. تملأ جسده توقيعات كل نساء البلدة... بينهن أمي.